منهج القرآن الكريم في علاج الشائعة

في ضوء آيات حادثة الإفك

إعداد

د/ نبيلة حامد محمد على

الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات الزقازيق

قسم التفسير وعلوم القرآن

جامعة الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى جعل القرآن تبياناً لكل شيء والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن الشائعات من أخطر المشكلات التي تصيب المجتمع، وتُستعمل في كل أحواله: في السلم والحرب، وتُحِدث شروخاً في المجتمع الإسلامي، فتصدِّع بنيانه، وتعرضه للتفكك والتشاحن، وهي ليست وليدة هذا العصر وإن كانت أكثر انتشاراً من ذي قبل؛ خاصة مع وجود وسائل الاتصال المتنوعة وكثرتها، وإلا فهي موجودة قديماً وقد عانى منها النبي ﷺ، وبيته الكريم، ومجتمع الصحابة، وقصة الإفك شاهد على ذلك.

وقد بين القرآن الكريم كيفية التعامل مع الشائعات وعلاجها، ورسم منهجاً واضحاً وفريداً في التعامل مع هذه المشكلة، وخاصة في الشائعات التي تمس الأعراض؛ لمساسها بنواة المجتمع وهي الأسرة، وكان من الضروري إبراز هذا المنهج القرآني؛ لأنه منهج متكامل وعلاج ناجح يحتاجه المجتمع في كل حين، وهذا الأدب القرآني الفريد درس لكل المجتمعات الإنسانية؛ هدفه الحفاظ على المجتمع من كل ما يضره.

لذا رأيت أن أتناول هذا البحث وعنوانه (منهج القرآن الكريم في علاج الشائعة في ضوء آيات حادثة الإفك).

أهمية الموضوع:

الإتجاه بالدراسات القرآنية إلى معالجة القضايا الحية التي تمس المجتمع.

خطورة الشائعة على المجتمع باعتبارها نوعاً من الحرب النفسية التى تزعزع أمنه، وتنال من الشخصيات المهمة فيه لأغراض عدائية.

انتشار الشائعات في هذا العصر خاصة مع وجود وسائل التواصل الإجتماعي.

ضرورة معرفة كيفية التصدي للشائعات المنتشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي باتباع منهج القرآن الفريد في علاج الشائعات.

أهداف البحث:

بيان مفهوم الشائعة، واستعمال القرآن له.

دراسة الآيات التي نزلت في شائعة الإفك دراسة موضوعية.

تأصيل المنهج في علاج الشائعات وخاصة المتعلقة بالأعراض من خلال القرآن الكريم.

إبراز مزايا منهج القرآن في علاج الشائعات.

ربط هذا المنهج بمشكلة الشائعات في هذا العصر.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

التمهيد: وفيه تعريف موجز بحادثة الإفك.

المبحث الأول: مفهوم الشائعة وأنواعها وأركانها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الشائعة وورودها في القرآن.

المطب الثاني: أنواع الشائعات.

المطلب الثالث: أركان الشائعة.

المبحث الثاني منهج القرآن الكريم في علاج الشائعة في ضوء آيات حادثة الإفك وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تكذيب الشائعة.

المطلب الثاني: العناية بمن مسته الشائعة.

المطلب الثالث: تقديم حسن الظن.

المطلب الرابع: التأكيد على ضرورة التثبت والتروى.

المطلب الخامس: التحذير من التهاون في نقل الشائعة.

المطلب السادس: التأكيد على مسؤولية الفرد في إيقاف الشائعة.

المطلب السابع: ترتيب العقوبات النفسية والشرعية.

المطلب الثامن: وجوب أخذ العظة من التجارب.

المبحث الثالث: مزايا المنهج القرآني في علاج الشائعات:

منهج البحث: سأسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي الموضوعي، مع العناية بالإجراءات الفنية المتبعة في البحوث العلمية.

التمهيد:

حادث الإفك

إن حادثة الإفك مشهورة ثابتة في الصحاح والسنن والمسانيد، رُوِّجت فيها شائعة اتهام أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بالزنا، وحاصل هذه الحادثة: أن النبي ﷺ كان في بعض غزواته ومعه زوجته عائشة الصديقة بنت الصديق، فانقطع عقدها فانحبست في طلبه ورحلوا بجملها وهودجها فلم يفقدوها؛ لخفة وزنها، ثم استقل الجيش راحلاً، فجاءت مكانهم، وعلمت أنهم إذا فقدوها رجعوا إليها، لكنهم استمروا في مسيرهم، وكان صفوان بن المعطل السلمي من أفاضل الصحابة قد بقى في أخريات القوم ونام، فرأى عائشة رضى الله عنها فعرفها، فأناخ راحلته، فركبتها من دون أن يكلمها أو تكلمه، ثم جاء يقود بها بعد ما نزل الجيش في الظهيرة، فلما رأي بعض المنافقين الذين في صحبة النبي ﷺ في ذلك السفر مجيء صفوان بها في هذه الحال، أشيع ما أُشيع ووشى الحديث الذى فيه اتهام أم المؤمنين بالزنا، وتلقفته الألسن، حتى اغتر بذلك بعض المؤمنين، وصاروا يتناقلون هذا الكلام، وانحبس الوحي مدة طويلة عن الرسول ﷺ، وبلغ الخبر عائشة بعد ذلك بمدة، فحزنت حزناً شديداً، فأنزل الله براءتها في سورة النور، ووعظ المؤمنين، ووصاهم بالوصايا النافعة[١]، وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما سياق هذه القصة عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها[٢].

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي ص ٥٦٣.

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه (كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ٥/١١٦-١٢٠،ح (٤١٤١)، ومسلم في صحيحه (كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ٤/٢١٢٩-٢١٣٦، ح (٢٧٧٠).

الزمان: غزوة المريسيع في شعبان من السنة الخامسة للهجرة[١].

السورة التي ورد فيها ذكر الحادثة: سورة النور.

آيات حادثة الإفك: عشر آيات من هذه السورة الكريمة، من قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١١، [٢]، وذهب بعضهم إلى أنها ثماني عشرة آية[٣]، وقيل: ست عشرة آية[٤]، واعتمد هذا البحث على القول الأول وهو الأكثر، وأنها عشر آيات.

(١)ينظر: المغازي: للواقدي (٤٠٤/١)، والسيرة النبوية: لابن كثير (٤٣١/٤).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١٩/٦)، وزاد المسير: لابن الجوزي (٢٨٢/٣)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للشنقيطي (٧٨٦/٥)، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة: للمزيني (٤٧٩/٢).

(٣) ينظر: الكشاف: للرمخشري (٢١٧/٣).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية (١٦٨/٤).

المبحث الأول

مفهوم الشائعة وأنواعها وأركانها

المطلب الأول: مفهوم الشائعة وورودها في القرآن:

الشائعة في اللغة: الشين والياء والعين أصلان، يدل أحدهما على معاضدة، والآخر على بث وإشاعة، والشائعة من الثاني، يقال: شاع الحديث والخبر، إذا ذاع وانتشر(١)، فهو شائع: ومعناه قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض(٢)، وقال الراغب (ت ٥٠٢هـ) في المفردات: "الشُيَاعُ: الانتشار والتقوية، يقال: شاع الخبر، أي: كثر وقوي: وشَاعَ القوم: انتشروا وكثروا"(٣)، والمعنى المشترك البارز بين هذه المعاني اللغوية لمادة (شيع) هو الانتشار والتكاثر.

الشائعة في الاصطلاح: إن لفظ الشائعة بمفهومها ومسماها في العصر الراهن لم تذكره معاجم اللغة العربية القديمة – فيما وقفت عليه–، ولذا فإن اللغويين المعاصرين قد أثبتوا معناها في اللغة معنى: خبر غير موثوق فيه ينتشر بين الناس(٤)، وعليه يكون معنى الشائعة في الاصطلاح العام مأخوذ من الشيوع وهو الانتشار غير المحدد، يقال: شاع الأمر، وشاع الذعر، وشاع الأثر، وشاع الخير، وهو موافق للمعنى اللغوي، غير أن هذا المعنى

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (٢٣٥/٣)، وينظر: تهذيب اللغة: للأزهري (٤٠/٣)، والصحاح: للجوهري (١٢٤/٣)، وتاج العروس: للزبيدي (٣٠١/٢١).

(٢) لسان العرب: لابن منظور (١٩١/٨).

(٣) المفردات في غريب القرآن ص ٤٧٠.

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١٢٥٧/٢)، ومعجم الصواب اللغوي (٤٥/١): كلاهما لأحمد عمر وآخرين.

العام قد خُصص حتى صار للفظ (الشائعة) معنى إصطلاحي يضيق عن المعنى العام المذكور آنفاً، وذلك باشتراط أوصاف وأحوال محددة، فخصص من حيث الثبوت[١]، فاصطُلح على أن الشائعة هي الخبر المختلق كلياً أو جزئياً الذي ليس عليه دليل ولا برهان[٢]، وهذا يعني أن الشائعة في الغالب هي ما كان على خلاف الحقيقة فتكون غالباً رديفاً للكذب، ثم خصص من حيث الحكم إذ اقتصرت الشائعة على الخبر المستهدف نتائج غير مشروعة، ولذلك يُنظر إلى الشائعة عادة بأنها حرب نفسية تستهدف معنويات الأمة[٣]، وقد سار هذا البحث على هذا المعنى الاصطلاحي الخاص.

وأخذاً بالمعنى الاصطلاحي الخاص للشائعة يمكن ذكر بعض التعريفات التي ذكرها الباحثون في هذا المجال، ومن ذلك:

أن الشائعة كل قضية أو عبارة نوعية أو موضوعية قابلة للتصديق، تتنافل من شخص إلى شخص عادة بالكلمة المنطوقة، وذلك دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق[٤].

أنها معلومة غير معروفة المصدر غير ثابتة يجرى نشرها لهدف سياسي معين يكون مغرضاً في الغالب[٥].

---

(١) ينظر: أحكام الشائعات في القانون العقابي المقارن: لعلى الشر في ص ١٢٢، ومعجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية: لخليل أحمد خليل ص ١١٥.

(٢) ينظر: الشائعات وكلام الناس: لمحمد الخشت ص ١١-١٣.

(٣) ينظر: أحكام الشائعات في القانون العقابي المقارن ص ١٢٢.

(٤) سيكولوجية الاشاعة: لألبورت جوردان وأخرين ص ١١.

(٥) ينظر: معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية ص ١١٥.

أنها بث خبر من مصدر ما في ظرف معين ولهدف ما يبغيه المصدر دون علم الآخرين، أو هي الأحاديث والأقوال والأخبار التي يتناقلها الناس والقصص التي يروونها دون التحقق من صحتها أو التثبت من صدقها[١].

أنها ضغط اجتماعي مجهول المصدر، يحيطه الغموض والإبهام، وتحظى من قطاعات عريضة بالاهتمام ويتداولها الناس لا بهدف نقل المعلومات، وإنما بهدف التحريض والإثارة وبلبلة الأفكار[٢].

أنها ترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشوية فيسرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو النوعي؛ تحقيقاً لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة أو عدة دول أو على النطاق الدولي بأجمعه[٣].

أنها رواية تتناقلها الأفواه دون التركيز على مصدر يؤكد صحتها[٤].

ومرجع هذا التعدد في التعريفات أن كل تعريف يركز على خصيصة أو خصائص معينة للشائعة دون غيرها من الخصائص، وإذا أريد وضع تعريف محدد مختصر للشائعة في معناها الاصطلاحي فيمكن القول بأنها: (الخبر المثير المتعمد الذي يستهدف نتائج ضارة)[٥].

---

(١) الإسلام والشائعة: لساعد الحارثي ص ١٠.

(٢) دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية: لرفيق سكري ص ١٧٦.

(٣) الإشاعة: لأحمد نوفل ص ٩٩.

(٤) الحرب النفسية والشائعات: لمعتز عبدالله ص ١٦٥.

(٥) ينظر: أحكام الشائعات في القانون العقابي المقارن ص ١٢٤.

الاستعمال القرآني للشائعة:

لم تَرِد الشائعة في القرآن بصيغة المصدر وإنما وردت بصيغة الفعل (تشيع) في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾النور ١٩، وذلك في مقام الذم لناشري الفاحشة في المؤمنين، قال مجاهد (ت١٠٤هـ) يعني: "تظهر ويتحدث بها في شأن عائشة"[١]، وقد جاء التعبير عن الشائعة في القرآن بألفاظ أخرى متعددة، ومنها:

الإفاضة، ومنه قوله تعالى:﴿**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ يونس: ٦١، حيث ذكر الطبري (ت٣١٠هـ) في معنى (تفيضون فيه) ثلاثة أقوال، منها: قول الضحاك (ت ١٠٥هـ): "إذ تشيعون في القرآن الكذب"[٢].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ الأحقاف: ٨، وقوله: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ النور ١٤، حيث سمى الله ما أشيع عن عائشة رضى الله عنها إفاضة، قال ابن زيد (ت ١٨٢هـ): "هذا للذين تكلموا فنشروا ذلك الكلام" [٣]، قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ): "فاض الماء:

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٠.

(٢) جامع البيان (١١٥/١٥): والقولان الآخر هما: قول ابن عباس واختاره الطبري: إذ تفعلون، وقول مجاهد: إذ تفيضون في الحق، ينظر: المرجع السابق (١١٤/١٥-١١٥).

(٣) المرجع السابق (١٣٠/١٩).

إذا سال منصباً ... ومنه استعير: أفَاضُوا في الحديث: إذا خاضوا فيه، وحديث مُستَفِيضُ: منتشر"[١].

الإذاعة، ومنه قوله تعالى:﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: ٨٣، قال الطبري (ت٣١٠هـ): "يقول جل ثناؤه: وإذا جاءهم خبر عن سرية للمسلمين غازية بأنهم قد أمنوا من عدوهم بغلبتهم إياهم، أو الخوف، يقول: أو تخوفهم من عدوهم بإصابة عدوهم منهم، أذاعوا به، يقول: أفشوه وبثوه في الناس قبل رسول الله ﷺ وقبل مأتى سرايا رسول الله ﷺ... يقال منه: أذاع فلان بهذا الخبر، وأذاعه"[٢]، قال ابن زيد (ت١٨٢هـ): "(أذاعوا به) نشروه"[٣].

التلقى: وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٥، على قراءة الجمهور (تَلَقَّوْنَهُ)[٤]، وفي تفسيره وجهان: أحدهما: هو أن تتحدث به وتلقيه بين الناس حتى ينتشر[٥]، قال مجاهد (ت ١٠٤هـ): "يرويه بعضكم عن بعض"[٦]،

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٦٤٨.

(٢) جامع البيان (٥٦٨/٨).

(٣) المرجع السابق (٥٦٩/٨).

(٤) بفتح التاء واللام والقاف وتشديد القاف، والبزي يشدد التاء حال الوصل. ينظر: التيسير في القراءات السبع: للداني ص ٨٣، والنشر: لابن الجزري (٢٣٢/٢)، وإتحاف فضلاء البشر: للبناء ص ٢١٠.

(٥) ينظر: جامع البيان (١٣٠/١٩)، وتفسير ابن فورك (١٢٧/١)، والنكت والعيون: للماوردي (٨٢/٤).

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٩٠.

وقال سعيد بن جبير (ت٩٤هـ): "إذ تلقونه بألسنتكم وذلك حين خاضوا في أمر عائشة فقال بعضهم: سمعت من فلان يقول كذا وكذا، وقال بعضهم: بلى كان كذا وكذا، فقال: (تلقونه بألسنتكم) يعنى: يرويه بعض، عن بعض، سمعتم من فلان، وسمعتم من فلان"[١]، والوجه الثاني في معناه: أن يتلقاه بالقبول إذا حدث به ولا ينكره [٢].

الخوض، ومنه قوله تعالى:﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ الطور ١٢ وقوله: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾المدثر: ٤٥، حيث ورد من معاني الخوض إشاعة التهم على النبي ﷺ، قال ابن زيد (ت١٨٢هـ): "قولهم محمد كاهن، محمد ساحر، محمد شاعر"[٣].

الإرجاف، ومنه قوله تعالى:﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ الأحزاب: ٦٠، فقد ورد في معنى (الْمُرْجِفُونَ) أنهم: الذين يذكرون من الأخبار ما يضعف به قلوب المؤمنين وتقوى به قلوب المشركين قاله قتادة (ت١١٧هـ)[٤]، وقال الكلبي (ت ١٤٦هـ): "كانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ويفشون الأخبار" [٥]، وقال الماوردي (ت٥٤٠هـ): "وسميت الأراجيف لاضطراب لاضطراب الأصوات بها، وإفاضة الناس فيها"[٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم (٢٥٤٨/٨).
(٢) ينظر: جامع البيان (١٣٠/١٩)، والنكت والعيون (٨٢/٤).
(٣) ينظر: النكت والعيون (١٤٨/٦).
(٤) ينظر: المرجع السابق (٤٢٤/٤).
(٥) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي (٦٦٥/٣).
(٦) النكت والعيون (٤٢٤/٤).

المطلب الثاني: أنواع الشائعات:

يصعب تقديم حصر منضبط لأنواع الشائعات؛ لاختلاف آثارها ودوافعها والبيئات التي تظهر فيها [١]، ويمكن تقسيم الشائعات وفق اعتبارات عدة، منها: موضوعها، وسرعتها، ومصادرها، ودلالتها الوظيفية.

وقد صنف علماء النفس الشائعات إلى أربعة أنواع رئيسية وهي:

شائعات الخوف: وهي تهدف إلى إثارة الرعب في النفوس، كتوقع الكوارث الطبيعية والحروب.

شائعات الأمل: وتتضمن هذا الشائعات أماني وتطلعات بأن تكون حقيقة، مثل صدور أمر بزيادة الدخل المادي، أو الانتصار في الحروب.

شائعات الكراهية: وهي تهدف إلى زرع جذور الفتنة بين شعبين أو طائفتين أو مذهبين.

الشائعات الوهمية: وهي التي تعبر عن خوف مثل: نشر أعداد ضخمة عن القتلى في الحروب[٢].

كما تصنف الشائعات حسب موضوعها إلى: الشائعات السياسية، والشائعات الجنسية، والشائعات الاقتصادية، والشائعات العسكرية[٣].

وتصنف الشائعات كذلك حسب سرعة سريانها إلى عدة أنواع، هي:

الشائعات الحابية أو الزاحفة أو البطيئة: وهي التي تنتشر ببطء شديد ويستغ نطاقها حتى تصل إلى جميع الأفراد في جو من السرية[١].

---

(١) ينظر: الإشاعة: لأحمد نوفل ص ٧٨.

(٢) ينظر: الحرب النفسية والشائعات ص ٢٠٠-٢٠١.

(٣) ينظر: الإشاعة ص ٧٨، والإشاعة وأثرها على أمن المجتمع: لمحمد القحطاني ص ٤٦.

الشائعات المندفعة أو السريعة: وهي الشائعة التى تنتشر بسرعة وفي وقت قياسي، مثل شائعات الحوادث والجريمة والانتصار في الحروب[٢].

الشائعة الغاطسة: وهي الشائعة التي تنتشر في فترة معينة ثم تختفي وتعود الظهور في فترة أخرى، ومنها: الشائعات المرافقة للحروب، أو تشكيل الوزارات[٣].

وتصنف الشائعات حسب مصدرها إلى عدة أنواع، وهي:

الشائعات القومية: وهي الشائعات التي تدور حول القضايا القومية العامة والأزمات.

الشائعات الشخصية: وهي التي ترمي إلى تحقيق مكاسب شخصية أو مراكز مرموقة لمروجيها.

الشائعات المحلية: وهي التى تدور حول القضايا الخاصة ببلد أو مكان معين.

الشائعات الدولية: وهي التي تنتشر عند حدوث الأزمات الدولية وانتشار الأوبئة ونحو ذلك[٤].

كذلك تصنف الشائعات حسب دلالتها الوظيفية إلى عدة أنواع، هي:

---

(١) ينظر: الإشاعة ص ٧٩، والحرب النفسية في صدر الإسلام (العهد المدني): لمحمد المخلف ص ٣٥١.

(٢) ينظر: الإشاعة ص ٨٠، والإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ص ٤٦.

(٣) ينظر: الشائعات: لميشال روكيت ص ١٥، الإشاعة ص ٨٠.

(٤) ينظر: الإشاعة وأثرها على امن المجتمع ص ٤٨، والشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها: لإبراهيم الجويرص ١٠-١١.

الشائعات المحايدة: وهي التي تنتشر في ظروف القلق والاضطراب، وتنصب على حالة خاصة لا أهمية لها بالنسبة للجمهور ولا تنتشر وإنما تبقى في نطاق ضيق.

الشائعات العدوانية: وهي شائعات مغرضة يطلقها بعضهم وتعبّر عن الكراهية أو العنصرية، مثل تحقير أصحاب البشرة السوداء، وكراهية العرب بقصد التجريح.

الشائعات الفكهة (أو المسلية): وهي التى تهدف لإثارة الضحك فقط[١].

ونظراً لتشعب البواعث والدوافع وامتزاج بعضها ببعض في الشائعة الواحدة، فإن أي تصنيف سيكولوجي للشائعات يكون على الدوام قاصراً.

(١) ينظر: الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ص ٤٨.

المطلب الثالث: أركان الشائعة:

للشائعة أركان يجملها أهل الاختصاص فيما يأتي:

الخبر.

المصدر.

الهدف.

المتلقي.

وسيلة الانتقال(١).

وعليه تكون أركان شائعة الإفك على النحو التالي:

الخبر: وهو اتهام أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها والصحابي صفوان بن المعطل بالزنا.

مصدر الشائعة: وهو المنافق عبدالله بن أُبَي بن سلول.

الهدف: وأهداف هذه الشائعة متعددة، وأبرزها: النَّيل من رسول الله ﷺ وأهله، والصد عن سبيل الله.

المتلقى: وهو مجتمع المدينة.

وسيلة الانتقال: وهي المشافهة عبر قنوات متعددة، منها: عبدالله بن أُبَي بن سلول وقومه، والمنافقون، وبعض أهل الإيمان.

---

(١) ينظر: الإسلام والشائعة ص ٢٥.

المبحث الثاني

منهج القرآن في علاج الشائعة في ضوء حادثة الإفك

المطلب الأول: تكذيب الشائعة:

يبدأ القرآن الكريم في علاج الشائعات بتكذيبها؛ وذلك لإنهائها واجتثاثها من أصولها ولو بعد حين، وإذا ما أخذت شائعات الأعراض كنموذج في القرآن يلاحظ أن التكذيب بالدليل القاطع هو منهج القرآن الكريم وسنة الله في الكون، فهذه عائشة رضى الله عنها أظهر الله براءتها بمعجزة الوحى الإلهى فأنزل الآيات الكريمة التى جعل في مطلعها تسمية ما أشيع عن عائشة رضى الله عنها إفكاً، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١١، وهذه مريم بنت عمران – عليها السلام– حين اتهمها قومها بالزنا، فقالوا: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ مريم: ٢٨، أظهر الله براءتها بمعجزة تكلم عيسى في المهد ليبرئ أمه، قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ مريم: ٢٩–٣٠، وحين انتشرت شائعة الزنا في مصر واتهم الناس امرأة العزيز ويوسف، أظهر الله براءته على لسان زوجة العزيز بعد أن سجن بسبب اتهامها له بمراودتها عن نفسها، وكان ظهور الحق على أعلى المستويات عند ملك البلاد، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يوسف: ٥٠–٥١.

ويعدّ الباحثون في مجال الشائعات تكذيب الشائعة من الطرق الناجحة في مواجهتها، وأكثرها شيوعاً[١]، وقد تميز القرآن في هذا الجانب بثلاثة أمور هي:

الأول: عدم تكرار الشائعة نفسها عند تكذيبها باستخدام ذات الألفاظ التي انتشرت بها، ولذلك أعرض القرآن عما أشيع عن عائشة رضى الله عنها، وأطلق عليه مسمى الإفك.

الثاني: استخدام الألفاظ المختصرة في التعبير عن الشائعة المكذَّبة.

الثالث: العناية بالطريق الذي يرد به تكذيب الشائعة، حتى يكون تكذيباً قاطعاً لا يقبل التشكيك فيه، فقد تولى الله تعالى بنفسه تكذيب شائعة الإفك، وفي قصة مريم تحدث الطفل في المهد وكذب الشائعة، وفي قصة يوسف كان التكذيب للشائعة التى مسته باعتراف امرأة لها مكانتها في المجتمع بحضرة الملك، وهذا من أنجح العلاجات في إنهاء الشائعة أن يكون تكذيبها من جهة لها مكانتها العالية.

المطلب الثاني: العناية بمن مسته الشائعة

من منهج القرآن في علاج الشائعات العناية بمن تمسه الشائعة، سواء كان فرداً أو جماعة، وتقديم الاهتمام به والعناية بأمره ضمن خطوات علاج الشائعة، ففي حادثة الإفك جاء التهوين والتخفيف على النبي الكريم ﷺ، وعلى عائشة رضى عنها وعلى أبويها وذويها، وعلى صفوان بن المعطل، وعلى المجتمع المسلم الذي كره رواج تلك الشائعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي

(١) ينظر: الحرب النفسية والشائعات ص ٣٣٠.

تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١١، وهذه الخيرية لمن مستهم شائعة الإفك حاصلة عند الله وعند الناس(١)، ويظهر هذا الخير من جوانب عدة، منها ما يأتي:

حصول تبرئة لأم المؤمنين من الإفك بقرآن يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة(٢).

أن الله رفعها بذلك الإفك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكراً بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء(٣).

حصول قوة الإيمان والثبات لمن آذاه الناس بالشائعة، ومن تأمل قول الصديقة، وقد نزلت براءتها، "فقال لها أبواها: قومي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله"(٤)، علم قوة إيمانها، ومعرفتها بنعمة ربها، وإفراده بالحمد في ذلك المقام، فلم تبادر إلى القيام إلى حبيبها ﷺ، مع شدة محبتها له، وهذا غاية الثبات والقوة(٥).

أن فيما حصل كفارة للمرمى به، وتمحيصاً للذنوب(٦).

أن فيه اكتساباً للثواب العظيم؛ لأنه كان بلاء مبيناً ومحنة ظاهرة(٧).

أن فيه تعظيماً لشأن رسول الله ﷺ، وتطهيراً لأهل البيت(١).

---

(١) ينظر: جامع البيان (١١٥/١٩).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٥/٦)، وجلاء الأفهام: لابن القيم ص ٢٣٨.

(٣) ينظر: جلاء الأفهام ص ٢٣٩.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم في حديث الإفك وقد تقدم تخريجه.

(٥) ينظر: زاد المعاد في هدى خير العباد: لابن القيم (٢٣٦/٣).

(٦) ينظر: جامع البيان (١١٥/١٩).

(٧) ينظر: الكشاف (٢١٧/٣).

أن فيه كشفاً للنفوس التي كانت تحيط ببيت النبوة؛ ولذلك حبس الوحي شهراً قبل ظهور الحقيقة؛ ليزداد المؤمنون الصادقون إيماناً وثباتاً على العدل والصدق، وحسن الظن بالله ورسوله وأهل بيته والصديقين من عبادة، ويزداد المنافقون إفكاً ونفاقاً، ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم(٢).

حصول الفوائد الدينية والأحكام والآداب التى يعمل بها إلى قيام الساعة(٣).

المطلب الثالث: تقديم حسن الظن:

إن من خطوات المنهج القرآني في علاج الشائعات خطوة طلب الدليل الباطني الواجداني، وهي خطوة عرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير(٤)، والواجب أن يحسن المؤمن الظن بإخوانه المؤمنين وأخواته المؤمنات الذين هم له بمنزلة النفس(٥)، وهذا ما نص عليه القرآن في حادثة الإفك، فقال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾النور: ١٢، وقد اشتملت الآية على توجيهين للمؤمنين والمؤمنات عند مرور مثل تلك الشائعة، التوجيه الأول: متعلق بالباطن، والثاني: متعلق

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٥/٦).

(٢) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٢٣٤/٣).

(٣) ينظر: الكشاف (٢١٧/٣)، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٦٣). وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري من ذلك فوائد كثيرة مترتبة على قصة الإفك. ينظر: (٤٧٩/٨).

(٤) ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب (٢٥٠١/٤-٢٥٠٢).

(٥) ينظر: جامع البيان (١٢٨/١٩)، ومعالم التنزيل (٣٩٣/٣)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن (٤٢/٣).

بالظاهر، وقد عد بعضهم هذين التوجيهين من إنكار المنكر بالقلب واللسان[١].

أما الأول فقد أرشد الله عباده إذا سمعوا شيئاً من الكلام في عرض مسلم أو مسلمة أن يقيسوا ذلك الكلام على أنفسهم، فإن كان لا يليق بهم فإخوتهم في الدين أولى بالبراءة منه[٢]، وأن يظنوا ببعض خيراً، وهو السلامة مما رموا به، وأن ما معهم من الإيمان المعلوم يدفع ما قيل فيهم من الإفك الباطل[٣]، والثاني: أن يقولوا بألسنتهم: (هذا إفك مبين) أي: كذب ظاهر فيبرؤا أخاهم المؤمن واختهم المؤمنة بألسنتهم، ويكذبوا قائل ذلك[٤]، قال القرطبي (ت٦٧١هـ): "فأوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً ويذكره بقبيح لا يعرفونه به، أن ينكروا عليه ويكذبوه، وتواعد من ترك ذلك ومن نقله"[٥]، وهذا من الأدب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له، له، وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما يسمعه بإخوانه وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع[٦].

وهذا هو الأولى في حادثة الإفك فإن ما وقع لأم المؤمنين لم يكن ريبة؛ وذلك أن مجيئها راكبة جهرة على راحلة صفوان بن المعطل في وقت الظهيرة، والجيش بكماله يشاهدون ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، لو كان هذا الأمر فيه ريبة لم يكن هذا جهرة، ولا كانا يقدمان على مثل ذلك على

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٧٥/١٨).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٧/٦).
(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٣.
(٤) ينظر: جامع البيان (١٢٩/١٩)، وتيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٣.
(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٢/١٢).
(٦) فتح البيان في مقاصد القرآن: لمحمد صديق خان (١٨٣/٩).

رؤوس الأشهاد، بل كان يكون هذا – لو قدّر– خفية مستوراً، فتعينَّ أن ماء جاء به أهل الإفك مما رموا به أم المؤمنين هو الكذب البحت، والقول الزور، والرعونة الفاحشة والصفقة الخاسرة(١).

وقد روى أن هذا النظر السديد وقع من أبي أيوب الأنصاري وامرأته – رضى الله عنهما– حيث أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن بعض رجال بني النجار، أن أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امرأته أم أيوب "أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟" قال: بلى وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: "لا والله ما كنت لأفعله"، قال" "فعائشة والله خير منك"(٢).

وهذه الرواية وغيرها تدل على أن بعض المسلمين رجع إلى نفسه واستفتى قلبه، فاستبعد أن يقع ما نسب إلى عائشة، وما نسب إلى رجل من المسلمين: من معصية لله وخيانة لرسوله، وارتكاس في حمأة الفاحشة، لمجرد شبهة لا تقف للمناقشة(٣)، وتدل روايات أخرى أن رسول الله ﷺ استشار في أمر عائشة رضى الله عنها بعض الصحابة والصحابيات فقالوا خيراً، فسأل: علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد – رضى الله عنهما– كما جاء في حديث الإفك لدى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: "دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك، ولا نعلم إلا خيراً، وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٧/٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٢٩/١٩)، وتفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم (٢٥٤٦/٨)، والإسناد فيه جهالة هؤلاء الرجال من بني النجار.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن (٢٥٠٢/٤).

سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة [١]، فقال: "أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟"، قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه [٢]، غير أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن[٣] فتأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ من نومه فاستعذر[٤] من عبدالله بن أبي بن سلول وهو على المنبر، فقال: " يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي"[٥].

---

(١) مولاة عائشة – رضى الله عنهما–.

(٢) أي أعيبها به. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (٣٨٦/٣)، ولسان العرب (٦١/٧) مادة (غمص).

(٣) هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: لمحمد بن فتوح حميد الأزدي ص ٢١٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١٠٢/٢)، ولسان العرب (١٤٨/١٣) مادة (دجن).ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً، ولا فيها شيء من غيره إلا نومها عن العجين. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي (١٠٩/١٧).

(٤) حقيقة عذرت: محوت الإساءة وطمستها، (استعذر) معناه أنه قال: من يعذرني منه أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومني؟، وقيل معنى من يعذرني: من ينصرني والعزيز الناصر. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص ٥٣٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١٩٧/٣)، وفتح الباري ٤٧٠/٨، ولسان العرب (٥٤٨/٤) مادة (عذر).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ١١٦/٥–١٢٠، ح (٤١٤١)، مطولاً)، ومسلم في صحيحه (كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة لقاذف، ٢١٣٣/٤، ح (٢٧٧٠هـ) ، مطولاً).

وسأل من الصحابيات كذلك: زينب بنت جحش رضى الله عنها التي لم يمنعها ما يكون بين نساء الرجل الواحد من غيره وطلب للحظوة عنده من أن تحسن الظن وتقول الحق، قالت عائشة رضي الله عنها: "وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ عن أمرى: ما علمت؟ أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمى سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيراً، قالت عائشة: وهي التي كانت تُساميني[١] من أزواج النبي ﷺ، فعصمها الله بالورع"[٢].

بل إن من نساء الأنصار من كانت تدفع الشائعة بدمعها حتى بلغ من دفعها لها أن تبكي مع عائشة، قالت عائشة رضى الله عنها: "بكيت ليلتين ويوماً، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، حتي إني لأظن أن البكاء فالق كبدي، فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فإذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء ..." الخ الحديث[٣].

وإحسان الظن مطلوب في كثير من الأحوال، وهو في وقت انتقال الشائعات المتعلقة بالأعراض آكد، فقد أذن الله للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير وأن يقولوه، وإن لم يكونوا من قيله فيهم على يقين[٤]، ونهى

---

(١)أي تعاليني وتفاخرني، وهو مفاعلة من السمو: أي تطاولني في الخطوة عنده. ينظر: غريب الحديث: لابن الجوزي (٥٠٠/١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٤٠٥/٢)، ولسان العرب (٣٩٧/١٤)، مادة (سما).

(٢) أخرجه الشيخان في حديث الإفك، وتقدم تخريجه.

(٣) أخرجه الشيخان في حديث الإفك، وتقدم تخريجه.

(٤) ينظر: جامع البيان (٣٠٤/٢٢).

عن إساءة الظن، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ الحجرات: ١٢، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إياكم والظن، فإن الطن أكذب الحديث"(١)، ولذلك فالظن بالمؤمنين والمؤمنات وقت انتشار شائعة من الشائعات تطعن فيهم هو سلامتهم من ذلك امتثالاً قال القرطبي (ت٦٧١هـ): "ولأجل هذا قال العلماء: إن الآية أصل في درجة الإيمان التي حازها الإنسان، ومنزلة الصلاح التي حلها المؤمن، ولبسة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزلها عنه خبر محتمل وإن شاع، إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً(٢).

هذه هى الخطوة الأولى في المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة الأمور وهي خطوة الدليل الباطني الوجداني، فأما الخطوة الثانية فهي طلب الدليل الخارجي والبرهان الواقعي يقول الله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾النور: ١٣(٣)، كما سيأتي في المطلب التالي، وهاتان الخطوتان غفل عنهما بعض المؤمنين في حادثة الإفك وتركوا الخائضين يخوضون في عرض رسول الله ﷺ، وهو أمر عظيم لولا لطف الله لمس الجماعة كلها البلاء العظيم(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأدب، ١٩/٨ح (٦٠٦٦)، وفيه زيادة)، ومسلم في صحيحه (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، ١٩٨٥/٤، ح (٢٥٦٣)، وفيه زيادة).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/١٢).

(٣) ينظر: في ظلال القرآن (٢٥٠٢/٤).

(٤) ينظر: المرجع السابق.

المطلب الرابع: التأكيد على ضرورة التروى وطلب الدليل

يُرشد القرآن الكريم الناس في وقت انتشار الشائعات إلى التروى وعدم العجلة، وضرورة طلب الدليل الخارجي، وذلك كله بعد خطوة عرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير(١)، وهذه الآية أصل عظيم في تعامل الناس بعضهم مع بعض من عدم الإصغاء إلى كل ما يروى ويخبر به(٢)، فينبغي إذا جاء الخبر من الفاسق أن يتثبت في خبره، ويُطلب دليله، ولا يؤخذ مجرداً، فإن فى ذلك خطراً كبيراً يحصل به من تلف النفوس والأموال بغير حق، وإصابة قوم براء مما قُذفوا به ما يكون سبباً للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه كذب، ولم يعمل به(٣).

---

(١) ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، لكنها عامة في غيره كما قال ابن عطيه (ت٥٤٢هـ): "ثم هي باقية فيمن اتصف بهذه الصفة غابر الدهر"، وفي تنكير (الفاسق) و (النبأ) في الآية تعميم في لفساق والأنباء، كأنه قال: أي فاسق جاءكم بأي نبأ. ينظر: جامع البيان (٢٨٩/٢٢)، تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم ٣٣٠٣/١٠، والنكت والعيون ٣٢٨/٥، والكشاف (٣٦٠/٤)، والمحرر الوجيز (١٤٧/٥)، وزاد المسير في علم التفسير (١٦٤/٤)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٣٧٠/٧).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٣١/٢٦).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٨٩/٢٢)، وزاد المسير في علم التفسير (١٦٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٣١٢/١٦)، وفتح القدير: للشوكاني (٧١/٥)، وتيسير الكريم الرحمن ص ٨٠٠.

وقد ورد في هذه الآية قراءتان وهما: (فتثبتوا)، والقراءة الأخرى (فتبينوا)[١]،والمراد من التبين التعرف والتفحص، ومن التثبت: الأناة وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر[٢]، ومؤدى القراءتين واحد[٣]، وكلاهما مهم في قبول الأخبار قبل إشاعتها.

والنهى عن العجلة في بث الأمور وإشاعتها ورد في آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾النساء: ٨٣، فذكر الله أنه ينبغي للجماعة إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة مما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعلجوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها، فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطاً للمؤمنين وسروراً لهم وتحرزاً من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، وفي هذا نهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقدم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟[٤]، وكذلك جاءت السنة بالنهي عن العجلة

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف (فتثبتوا) من التثبيت، وقرأ الباقون (فتبينوا) من التبين. ينظر: التيسير ص ٩٧، والنشر في القراءات العشر (٢٥١/٢)، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٤.

(٢) ينظر: فتح القدير (٧١/٥).

(٣) ينظر: الكشاف (٣٦٠/٤)، والتحرير والتنوير (٢٣٢/٣٦).

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ١٩٠.

وعدم التأني، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: " التأني من الله، والعجلة من الشيطان"(١).

وفي الشائعات المتعلقة بالأعراض بيّن الشرع أن التثبت يكون بالدليل وهو وجود أربعة شهداء ولا يجوز أن يكونوا أقل من أربعة، وأن يكونوا ذكوراً فلا تصح فيه شهادة النساء بحال، وأن يكونوا أحراراً عدولاً يصفون الزنا(٢)، وهذا كله من تعظيم حرمة عرض المسلم، بحيث لا يجوز الإقدام على رميه، من دون توفر نصاب الشهادة بالصدق(٣)، قال تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾النور: ١٣، أي: هلا جاء هؤلاء العصبة الذين جاءوا بالإفك ورموا عائشة بالبهتان، بأربعة شهداء يشهدون على مقالتهم فيها وما رموها به، فإذا لم يأتوا بالشهداء الأربعة على حقيقة ما رموها به فأولئك: أي: فالعصبة الذين رموها بذلك عند الله هم الكاذبون فيما جاءوا به من الإفك(٤).

فجعل الله التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب: ثبوت شهادة الشهود الأربعة وانتفاءها، والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم تكن لهم بينه على قولهم، فقامت عليهم الحجة(٥).

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٢٤٧/٧) ح (٤٢٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢١١/٦)، ح (٤٠٥٨)، وفي السنن الكبري (١٧٨/١٠)، ح (٢٠٢٧٠)، قال الألباني: إسناده حسن. ينظر: السلسلة الصحيحة: للألباني (٤٠٤/٤).

(٢) ينظر: المغني: لابن قدامه (٦٩/٩)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٧٣/٥).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٣.

(٤) ينظر: المرجع السابق ص ١٩٠.

(٥) ينظر: الكشاف (٢١٩/٣).

ويطلب الشرع ممن يسمع شائعة كشائعة الإفك ألا يتردد في دفعها وإنكارها؛ لأن الظاهر المعلوم في الشرع: وجوب تكذيب القاذف بغير بينة، والتنكيل به إذا قذف امرأة محصنة من نساء المسلمين(١). وقد يعجز الرجل عن إقامة البينة وهو صادق في قذفه، ولكنه في حكم الشرع وظاهر الأمر كاذب لا في علم الله تعالى، قال القرطبي (ت٦٧١هـ): "وهو سبحانه إنما رتب الحدود على حكمه الذي شرعه في الدنيا لا على مقتضى علمه الذي تعلق بالإنسان على ما هو عليه، فإنما يبني على ذلك حكم الآخرة، ومما يقوي هذا المعني ويعضده ما خرجه البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال: "أيها الناس إن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الأن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نؤمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرته حسنة"(٢)، وأجمع العلماء أن أحكام الدنيا على الظاهر، وأن السرائر إلى الله(٣).

إن منهج القرآن في وقت رواج الشائعات منهج منطقي؛ يطلب خطوتين من كل متلقٍّ للشائعات، الأولى: عرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير، والأخرى: خطوة التثبت بالبينة والدليل، وطلب الدليل المادي يقطع كل شائعة من جذورها.

---

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الشهادات، باب الشهداء العدول، (١٦٩/٣)، ح (٢٦٤١)، عن عمر بن الخطاب، بنحوه).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/١٢).

المطلب الخامس: التحذير من التهاون في نقل الشائعة:

لقد حذر القرآن الكريم من التهاون وهو التساهل[١] في نقل الشائعة، حيث قال تعالى في حادثة الإفك: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٥، والهيّن: مشتق من الهوان، وهوان الشيء عدم توقيره والمبالاة بشأنه، يقال: هان على فلان كذا، أي لم يعد ذلك أمراً مهماً، والمعني: شيئاً هيناً[٢]، فلا يظن أن رواية الشائعة باللسان وتلقى الناس لها عن بعضهم البعض هين سهل، لا إثم عليهم فيه ولا حرج، بل هو عند الله عظيم من الأمر، عظيم في الوزر[٣]، وهذا فيه الزجر البليغ عن تعاطي بعض الذنوب على وجه التهاون بها، فإن العبد لا يفيده حسبانه شيئاً، ولا يخفف من عقوبة الذنب، بل يضاعف الذنب، بل يضاعف الذنب، ويسهل عليه مواقعته مرة أخرى[٤]، قال القرطبي (ت٦٧١هـ): "الضمير في (تحسبونه) عائد على الحديث والخوض فيه والإذاعة له، و (هيناً) أي سيئاً يسيراً لا يلحقكم فيه إثم، (وهو عند الله) في الوزر (عظيم)"[٥].

وإذا كان التهاون في نقل الشائعة مذموماً؛ فإنه في حق شائعة الأعراض أكثر ذَمّاً، وفي حادثة الإفك أعظم جرماً؛ لأنها تخص زوجة النبي ﷺ، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "فعظيم عند الله أن يقال في زوجة رسوله ما قيل، الله يغار لهذا، وهو سبحانه وتعالى لا

---

(١) ينظر: لسان العرب (٤٣٩/١٣) مادة (هون)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: للحميري (٧٠١٠/١٠).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٧٩/١٨).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٣٢/١٩)، ومعالم التنزيل (٣٩٤/٣).

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/١٢).

يقدّر على زوجة نبي من أنبيائه ذلك حاشا وكلا، ولما لم يكن ذلك فكيف يكون هذا في سيدة نساء الأنبياء، وزوجة سيد ولد آدم على الإطلاق في الدنيا والآخرة؟!" [١].

وقد صور القرآن التهاون في نقل الشائعات بقوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٥، إذ فيه إشارة إلى المسارعة في نقل الكلام دون تدبره، وهي صورة فيها التهاون وقلة التحرج، وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام، فهو لسان يتلقى عن لسان، بلا تدبر ولا ترو ولا فحص ولا إنعام نظر، حتى لكأن القول لا يمر على الآذان ولا تتدبره القلوب، تقوله الأفواه قبل أن يستقر في المدارك، وقبل أن تتلقاه العقول، ولقد كان ينبغي أن تجفل القلوب من مجرد سماعه، وأن تتحرج من مجرد النطق به[٢]،وفي الحديث: "إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين ما فيها، يهوى بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب" [٣]، فقوله ﷺ: " ما يتبين ما فيها" معناه: لا يتدبرها ويفكر في قبحها ولا يخاف ما يترتب عليها، وهذا كالكلمة عند السلطان وغيره من الولاة وكالكلمة تقذف، أو معناه: كالكلمة التي يترتب عليها إضرار مسلم ونحو ذلك، فينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه فإن ظهرت مصلحته تكلم وإلا مسك [٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٨/٦).

(٢) ينظر: في ظلال القرآن (٢٥٠٢/٤-٢٥٠٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهي بها في النار، (٢٢٩٠/٤)، ح (٢٩٨٨)، من حديث أبي هريرة).

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١١٧/١٨).

وفي التعبير عن حالة نقل الشائعة تفظيع صورة حديثهم في الإفك، من خلال أمرين:

الحرص والاندفاع لتلقي الأخبار، فإن أصل (تلقونه): تتلقونه بتاءين حذفت إحداهما، وأصل التلقي أنه التكلف للقاء الغير، ثم يطلق التلقي على أخذ شيء باليد من يد الغير، فشبه الخبر بشخص وشبه الراوي للخبر بمن يتهيأ ويستعد للقائه فجعلت الألسن آلة للتلقي على طريقة تخييلية بتشبيه الألسن في رواية الخبر بالأيدى في تناول الشيء.

الحرص على نشر الخبر بلا ترو ولا تريث، حيث جُعلت الألسن آلة للتلقي مع أن تلقي الأخبار بالأسماع؛ بسبب أن غاية وهدف هذا التلقي التحدث بالخبر(١).

وهذان الأمران لا يمكن التهاون بهما لأنهما: تكلم بالباطل، وقول بلا علم(٢).

المطلب السادس: التأكيد على مسؤولية الفرد في إيقاف الشائعة:

يركز القرآن الكريم في علاج الشائعات على ناقل الشائعة أكثر من مطلقها، ويطلب من المؤمن إذا مر به كلام في أخيه المؤمن أو أخته المؤمنة- وخاصة فيما يمس أعراضهما- أموراً ثلاثة بعد إحسان الظن المطلوب منه كما تقدم، وهذه الأمور الثلاثة ذُكرت في قوله تعالى في حادثة الإفك: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٦، وهي:

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٧٨/١٨).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٤.

عدم ترديد الشائعة: وذلك بأن يعرف الحديث في مثل هذا الأمر ليس له، ولا يحل له الكلام فيه [١]، ولا ينبغي أن يخوض فيه، ولا يتعاطاه ولو على جهة الحكاية والنقل [٢]، وأنه مسؤول عن إيقاف الشائعة عند مرورها به بأن ينكرها، ويكذب الخائضين فيها ويقول لهم على سبيل الزجر والموعظة: (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) بصيغة ضمير الجمع (لنا) لأن المراد به: القائلون والمخاطبون، فأما المخاطبون فلأنهم تكلموا به حين حدثوهم بخبر الإفك، والمعني: ما يكون لكم أن تتكلموا بهذا، وأما المتكلمون فلتنزههم من أن يجرى ذلك البهتان على ألسنتهم[٣].

وإنما وجب الامتناع عن نقل الشائعات، لأمور عدة، منها[٤]:

أنها سبب لإيذاء الإنسان ومن يتصل به غير جناية تم التأكد منها، وذلك حرام.

أنه إقدام على ما يجوز أن يكون سبباً للضرر مع الاستغناء عنه، والعقل يقتضى التباعد عنه؛ لأن القاذف بتقدير كونه صادقاً لا يستحق الثواب على صدقه، بل يستحق العقاب لأنه أشاع الفاحشة، وبتقدير كونه كاذباً فإنه فيه يستحق العقاب العظيم، ومثل ذلك مما يقتضى صريح العقل الاحتراز عنه.

أنه تضييع للوقت بما لا فائدة فيه.

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٣٢/١٩).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠٥/١٢)، وفتح القدير (١٧/٤).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٨٠/١٨).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي (٣٤٣/٢٣).

أن في إظهار محاسن الناس وستر مقابحهم تخلقاً بالأخلاق الحميدة، قال الرازي (ت٦٠٦هـ): "فهذه الوجوه توجب على العاقل أنه إذا سمع القذف أن يسكت عنه وأن يجتهد في الاحتراز عن الوقوع فيه"[١].

أن يسبح الله: حيث أرشد القرآن الكريم إلى التسبيح في مثل هذه المواقف (سبحانك) أي: تنزيهاً لك يارب وبراءة إليك مما جاء به هؤلاء [٢]، والتسبيح هنا يحتمل التعجب[٣]من أولئك الذين جاءوا بالإفك، وأصله التنزيه لله سبحانه، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه [٤]، ومن فوائد استعمال التسبيح دون غيره في وقت انتشار الشائعات، ما يأتي:

إعلان المتكلم البراءة منها بتمثيل حال نفسه بحال من يشهد الله على ما يقول فيبتدئ بخطاب الله بتعظيمه ثم بقول: (هذا بهتان عظيم)؛ تبرؤاً من لازم ذلك وهو مبالغة في إنكار الشيء والتعجب من وقوعه[٥].

أن المؤمن إن علق بنفسه شيء منها – وسوسة أو خيالاً– يطرده بالتسبيح.

تنزيه الرب عن أن يعصى[٦].

أن في التسبيح في حادثة الإفك على وجه الخصوص بيان فضل عائشة رضى الله عنها حيث نزهها باللفظ الذي نزه به نفسه، وهو لفظ (سبحان

---

(١) مفاتيح الغيب (٣٤٣/٢٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٣٢/١٩).

(٣) ينظر: معالم التنزيل (٣٩٤/٣)، والكشاف (٢٢٠/٣)، وزاد المسير (٢٨٤/٣).

(٤) ينظر: فتح القدير (١٧/٤).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير (١٨١/١٨).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٩١/٣).

الله)[١]، وفيه تعظيم لما رميت به عائشة رضى الله عنها، قال الآجري (ت٣٦٠هـ) في الشريعة: "سمعت أبا عبدالله بن شاهين – رحمه الله – يقول: إن الله تبارك وتعالى لم يذكر أهل الكفر بما رموه به إلا سبح نفسه تعظيماً لما رموه به، مثل قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ البقرة: ١١٦، قال: فلما رميت عائشة رضى الله عنها بما رميت به من الكذب سبح نفسه تعظيماً لذلك، فقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٦، فسبح نفسه جل وعز تعظيماً لما رميت به عائشة رضى الله عنها[٢].

أن يحكم على مثل تلك الشائعة بأنها بهتان عظيم[٣]، وقد وصف اله شائعات الأعراضبأنها (بهتان عظيم) في أكثر من موضع في حادث الإفك هنا، وفي قوله تعالى في شأن مريم –عليها السلام–: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٥٦[٤]، والبهتان: هو أن يقال في الإنسان ما ليس فيه، أي: هذا كذب عظيم[٥]، يبهت ويتحير من عظمته[٦]، ووصف البهتان بأنه عظيم معناه أنه عظيم في وقوعه، أي بالغ في كنه البهتان مبلغا قوياً.

وإنما كان عظيماً لأنه مشتمل على منكرات كثيرة وهي: الكذب، وكون الكذب يطعن في سلامة العرض، وكونه يسبب إحَناً عظيمة بين المفترين والمفترى عليهم بدون عذر، وكون المفترى عليهم من خيرة الناس وانتمائهم

---

(١) ينظر: بحر العلوم: للسمرقندي (٥٠٣/٢).
(٢) الشريعة: للأجرى (٢٤١٨/٥).
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠٥/١٢).
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٥٩/١١).
(٥) ينظر: فتح القدير (٧١/٤)، والتحرير والتنوير (١٨١/١٨).
(٦) ينظر: معالم التنزيل (٣٩٤/٣).

إلى أخير الناس من أزواج وآباء وقرابات، وأعظم من ذلك أنه في حادثة الإفك اجتراء على مقام النبي ﷺ ومقام أم المؤمنين رضى الله عنها(١).

وقد جاء في الروايات أن أبا أيوب الأنصاري قال: (سبحانك هذا بهتان عظيم)(٢)، فقد أخرج الطبراني والواحدي عن عروة أن عائشة رضى الله عنها حدثته بحديث الإفك، وقالت فيه: "وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته وقالت: يا أبا أيوب ألم تسمع بما تحدث الناس؟ قال: وما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهذا بهتنا عظيم، قالت: فأنزل الله ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٦(٣)، وقيل أن غيره من الصحابة قالوا ذلك، ومنهم: أسامة بن زيد(٤)، وقيل: سعد بن معاذ(٥)، وقيل: زيد بن حارثة(٦)، وقيل: أبي بن كعب، قال ابن حجر (ت٨٥٢هـ): "فإن ثبت فقد اجتمع ممن قال ذلك ستة: أربعة من الأنصار ومهاجريان"، يعنى

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٨١/١٨).

(٢) ينظر: تفسير القرآن: للسمعاني (٥١٢/٣)، ومعالم التنزيل (٣٩٤/٣)، وزاد المسير (٢٨٤/٣)، وفتح الباري (٤٧٠/٨).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧٤/٢٣-٧٨)، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٢٣، وإسناده حسن. ينظر: أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري) لنبيل البصارة (١٠٦٧/١١).

(٤) ينظر: المعجم الكبير: للطبراني (١٤٣/٢٣)، وروح المعاني: للآلوسى (٣١٦/٩).

(٥)ينظر: المعجم الكبير: للطبراني (١٤٤/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم (٢٥٤٩/٨)، وزاد المسير (٢٨٤/٣)، وفتح الباري (٤٧٠/٨)، وروح المعاني (٣١٦/٩).

(٦) ينظر: تاريخ المدينة: لابن شبة ص ٣٢٠، وفتح الباري (٣٤٤/١٣).

بالمهاجريين: زيدً وأسامة [١]، وعلى كلٍ فقد وافق فعل بعض الصحابة ما جاء به الهدي القرآني.

المطلب السابع: ترتيب العقوبات النفسية والشرعية:

إن النفس البشرية بطبيعتها قد لا ترتدع عن الذنب إلا بوجود عقاب يردعها عنه، ولذلك سلك القرآن الكريم في تصديه للشائعات وعلاجها مسلك ترتيب العقوبات النفسية والشرعية، ليكون العقاب الرادع متعلقاً بالنفس والجسد.

ومن أبرز العقوبات النفسية التي جاءت في القرآن الكريم في علاج الشائعات ما يأتي:

حصول اللوم والتأنيب لناقل الشائعة، وهو ألمٌ قاسٍ على النفس، خاصة إذا جاءها ممن تهابه وتعظمه وهو الله، وقد عاتب الله المؤمنين الذين تناقلوا الشائعات في أكثر من موضع، فقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٦.

معاتبة مروجي الشائعات بتذكيرهم بوصف الإيمان؛ فإن الإيمان يصدّ عن كل قبيح[٢]، قال تعالى: ﴿يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ النور: ١٧، ففيه تقريع لمن خاض في الإفك وتذكير بما يوجب العود وهو الإيمان[٣]، لأن من شرط الإيمان ترك قدف المحصنة وإشاعة الإفك عنها[٤].

---

(١) فتح الباري (٣٤٤/١٣).

(٢) ينظر: الكشاف (٢٢١/٣)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي (٤٩٤/٢).

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي (١٠١/٤)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٩٤/٢).

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي (٣١٢/٣)، وزاد المسير في علم التفسير (٢٨٥/٣). (٢٨٥/٣).

توعد مطلق الشائعة وتخويفه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١١، أي: والذي تحمل معظم ذلك الإثم والإفك منهم هو الذي بدأ بالخوض فيه [١]، وكان يجمعه ويستوشيه ويذيعه ويشيعه [٢]، فله من الله عذاب عظيم يوم القيامة [٣]، والأكثرون على أن الذي تولى كبره من عصبة الإفك هو عبدالله بن أبي بن سلول؛ قال الطبري (ت٣١٠هـ): "وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويحدثهم، عبدالله بن أبي ابن سلول، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر"[٤].

كما يشمل الوعيد والتهديد ناقلي الشائعات أيضاً، قال تعالى: ﴿يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ النور: ١٧، وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٤.

التشنيع على ناقل الشائعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١١، حيث سمى الله الشائعة إفكاً، وفي ذلك تنفير منها؛ لأن الإفك: هو الكذب الشنيع[٥].

---

(١) ينظر: جماع البيان (١١٦/١٩).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٥/٦).

(٣) ينظر: جامع البيان (١١٧/١٩).

(٤) المرجع السابق (١٢٠/١٩)، وينظر: زاد المسير ٢٨٣/٣، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١٩/٦).

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٣.

حصول الندم بسبب أخذ الشائعات ونقلها دون تثبت، الندم: هو حالة نفسية فيها الأسف على فعل صدر[١]، والندم الحاصل بسبب أذي الأبرياء هو غم يصحب الإنسان على اللزوم والدوام مع تمن دائم أنه لم يقع؛ لأن تركيب (ندم) يدور مع الدوام [٢]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾الحجرات: ٦، فلا يقول أحد من الناس هب أني أصبت قوماً، فماذا علي؟ بل عليك منه الهم الدائم، والحزن المقيم، ومثل هذا الشيء واجب الاحتراز منه[٣].

هذه هى أبرز العقوبات والآلام النفسية التي يعيشها ناقل الشائعة: أما العقوبات الشرعية ولاسيما في الشائعات المتعلقة بالأعراض كحادثة الإفك، فمن أبرزها:

اكتساب الآثام، ولكل شخص نقل الشائعة نصيبه من الإثم بقدر خوضه فيها، وأنه سيعاقب على ما قال[٤]، يقول الله تعالى في حادثة الإفك ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١١، وفي الشائعات التى تمس أعراض المؤمنات يعد ذلك من القذف وهو من الكبائر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢٣٢/٢٦).
(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود (١١٨/٨).
(٣) ينظر: محاسن التأويل: للقاسمي (٥٢٤/٨).
(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٢٨٣/٣)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٥/٦)، وتيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٣.

عَظِيمٌ﴾ النور: ٢٣، وقال ﷺ : "اجتنبوا السبع الموبقات"، وذكر منهن: قذف المحصنات المؤمنات الغافلات"(١).

العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النور:١٩، وسبب هذا العذاب الأليم أن الذين يرمون المحصنات – وبخاصة أولئك الذين تجرأوا على رمي بيت النبوة الكريم – إنما يعملون على زعزعة ثقة الجميع بالخير والعفة والنظافة وعلى إزالة التحرج من ارتكاب الفاحشة، وذلك عن طريق الإيحاء بأن الفاحشة شائعة فيه، بذلك تشيع الفاحشة في النفوس، لتشيع بعد ذلك في الواقع(٢)، فلذلك توعدهم بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، أما عذاب الدنيا فهي الحد الشرعي للقاذف الذي لم يأت بالبينة وهي الشهود الأربعة كما تقدم، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور: ٤، وأما عذاب الآخرة فهو إلى الله.

المطلب الثامن: وجوب أخذ العظة من التجارب:

من منهج القرآن في أحكامه أنه يبين الآيات المشتملة على الأحكام والوعظ والزجر والترغيب والترهيب، ويوضحها للناس توضيحاً جلياً(٣)، ولذلك لم ينه عن تناقل الشائعات قبل أن يقم نموذجاً له وقعه، وتمت تجربته ومر الناس بتبعاته، قال تعالي:﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النور:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الحدود، باب قذف المحصنات، (١٧٦/٨)، ح (٦٨٥٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، (٩٢/١)، ح (١٤٥).

(٢) ينظر: في ظلال القرآن (٢٥٠٣/٤).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٤.

١٨، وفي ذلك يقول ابن زيد (ت١٨٢هـ): "والذي هو خير لنا من هذا، أن الله أعلمنا هذا لكيلا نقع فيه، لولا أن الله أعلمناه لهلكنا كما هلك القوم، أن يقول الرجل: أنا سمعته ولم أخترقه ولم أتقوله، فكان خيراً حين أعلمناه الله، لئلا ندخل في مثله أبداً، وهو عند الله عظيم"(١).

والنهي عن أمر بعد وقوعه أبلغ في الموعظة، فبعد أن بيّن الله ما في خبر الإفك من تبعات لحق بسببها للذين جاءوا به والذين تقبلوه التوبيخ والتهديد، وافتضاح للذين روجوه، وانتفاع للمؤمنين بذلك، أعقب ذلك كله بتحذير المؤمنين من العود إلى مثله ونظيره من المجازفة في التلقي، ومن الاندفاع وراء كل ساع دون تثبت فقال تعالى: ﴿يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ النور: ١٧، والوعظ المتعارف عليه هو: الكلام الذي يطلب به تجنب المخاطب به أمراً قبيحاً(٢)، أو حالة يعرف منها المرء مواقع الزلل فينتهي عن اقترافأمثالها(٣)، لكن العظة في الآية متضمنة معنى التحذير(٤)، والنهي (٥)، وقال ابن عباس التحريم (٦)، فهو نهي مقترن بالوعيد(٧)؛لعظم هذا هذا الذنب.

والمعروف عند الناس أن الوعظ يكون بالترغيب والترهيب ونحو ذلك، لا بالأمر والنهي، لكن اقتضى المقام العظة بما تلين به القلوب وهو أمر الله

---

(١) جامع البيان (١٣٣/١٩).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٨/١/١-١٨٢).
(٣) ينظر: المرجع السابق (٢٣٠/١٨).
(٤) ينظر: المرجع السابق (١٨٢/١٨).
(٥) ينظر: جامع البيان (١٣٣/١٩)، ومعالم التنزيل (٣٩٤/٣).
(٦) ينظر: معالم التنزيل (٣٩٤/٣)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٩/٦).
(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٩/٦).

ونهيه؛ فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله، وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه، فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الامتثال، فلانت قلوبهم للطاعة خوفاً وطمعاً[١]، وقد اختصت هذه الموعظة في حادثة الإفك بخصائص، منها:

التصريح بأنها موعظة من عند الله قال السعدي (ت١٣٧٦هـ): "والموعظة إذا جاءت من الله ونعم المواعظ والنصائح من ربنا فيجب علينا مقابلتها بالقبول والإذعان، والتسليم والشكر له، على ما بين لنا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨."[٢]

تعليقها بالإيمان، والغرض من ذلك التهيج والإلهاب لهم في عدم العودة لمثله أبداً؛ لأنهم حريصون على إثبات إيمانهم [٣]، فالمؤمنون لا يمكن أن يكشف لهم عن عن بشاعة عمل كهذا الكشف، وأن يحذروا منه مثل هذا التحذير، ثم يعودوا إليه وهم مؤمنون[٤].

تفصيل هذه الموعظة في آيات أخرى، كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النور:١٩، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ٢٣، [٥].

تضمينها معنى النهي المقترن بالوعيد؛ تعظيماً لذنب من لم يجتنب الشائعات.

---

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤٣٨/٢).
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٤.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٨٢/١٨).
(٤)في ظلال القرآن (٢٥٠٣/٤).
(٥)ينظر: التحرير والتنوير (١٩٠/١٨).

المبحث الثالث

مزايا المنهج القرآني في علاج الشائعات

بعد تناول هذا البحث لخطوات علاج الشائعات وفق المنهج القرآني، فإن أبرز ما تميز به هذا المنهج ما يأتي:

أنه علاج تفصيلي يشمل أركان الشائعة: الشائعة نفسها، ومطلقها، وناقلها، ومن تمسه الشائعة.

أنه علاج تعليمى تربوي؛ فلم ينه القرآن عن الشائعات قبل أن يجربها الناس وينالهم أثرها، وقبل أن يكون العلاج منبثقاً من حادثة عظيمة، وهذا أبلغ في التعليم.

أنه علاج نهائي وقاطع؛ لتكذيبه للشائعة، فإن أفضل الوسائل في محاربة الشائعة إصدار الحقائق المتعلقة بموضوع الشائعة، والبيانات السليمة حولها، فبالتالي يظهر الحق من الباطل، والصدق من الكذب.

أنه حين بدأ بتكذيب الشائعة تميز بثلاثة أمور مهمة في هذا المجال، وهي:

الأول: عدم تكرار الشائعة نفسها عند تكذيبها باستخدام ذات الألفاظ التي انتشرت بها.

الثاني: استخدام الألفاظ المختصرة في التعبير عن الشائعة المكذَّبة.

الثالث: العناية بالطريق الذي يرد به تكذيب الشائعة حتى يكون تكذيباً قاطعاً، فقد تولى الله تعالى بنفسه تكذيب شائعة الإفك، وفي قصة مريم تحدث الطفل في المهد وكذب الشائعة، وفي قصة يوسف كان التكذيب للشائعة التي مسته باعتراف امرأة لها مكانتها في المجتمع بحضرة الملك، وهذا من أنجح العلاجات في إنهاء الشائعة أن يكون تكذيبها من جهة لها مكانتها العالية.

أنه علاج رادع؛ لترتيب العقوبات النفسية والشرعية التي تتناسب مع جرم ترويج الشائعات.

قوة التأثير: لأنه علاج يركز على متلقى وناقل الشائعة أكثر من مصدرها، وهذا أكثر تأثيراً في إخماد الشائعة.

أنه علاج صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، وتعتمد عليه الدراسات الاجتماعية.

أنه يركز على تنمية التربية الذاتية، وهذا طريق إنهاء الشائعات في المجتمع؛ لأن الفرد إذا كانت لديه مراقبة ذاتية فإنه لن يروج الشائعات ولن يفتعلها أصلاً، فكلما كانت الشخصيات والأفراد تربيتهم قد أصَّلت فيهم منهج التحري والتثبت وطلَب الدليل والبرهان، كان ذلك معول هدم للشائعة، وحائطاً منيعاً أمامها.

أنه علاج متدرج؛ فالترتيب في خطوات علاج الشائعات مقصود وهو جزء من العلاج، ففي شائعة الإفك بدأ بتكذيب الشائعة، ثم العناية بمن مسته الشائعة، ثم أكد على ضرورة التماسك الاجتماعي والثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع وحسن الظن كدليل باطني، ثم التأكيد على ضرورة التثبت وطلب الدليل الخارجي، ثم انتقل إلى العلاج بالتحذير من التهاون في نقل الشائعة، وأهمية مسؤولية الفرد في إيقاف الشائعة، وترتيب العقوبات النفسية والشرعية، وختم بوجوب أخذ العظة من التجارب.

تلك أبرز مميزات منهج القرآن الكريم التي تفرد بها من خلال آيات شائعة الإفك.

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده أما بعد، فمن أبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث ما يأتي:

١. إن لفظ الشائعة بمفهومها في العصر الراهن لم تذكره معاجم اللغة العربية القديمة– فيما وقفت عليه.
٢. إن للشائعة في الاصطلاح معنيان: أحدهما عام وهو مأخوذ من الشيوع وهو الانتشار غير المحدد، والآخر خاص وهو: الخبر المثير المتعمد الذي يستهدف نتائج ضارة.
٣. أنه لم ترد الشائعة في القرآن بصيغة المصدر وإنما وردت بصيغة الفعل(تشيع).
٤. أنه جاء التعبير عن الشائعة في القرآن بألفاظ متعددة، منها: الإفاضة، والإذاعة، والتلقي، والخوض، والإرجاف.
٥. أنه يصعب تقديم حصر منضبط لأنواع الشائعات؛ لاختلاف آثارها ودوافعها والبيئات التي تظهر فيها، لكن يمكن تقسيمها وفق اعتبارات عدة، منها: موضوعها، وسرعتها، ومصادرها، ودلالتها الوظيفية.
٦. إن للشائعة أركان يجملها أهل الاختصاص فيما يأتي: الخبر، والمصدر، والهدف، والمتلقي، ووسيلة الانتقال.
٧. إن خطوات العلاج القرآني للشائعة في ضوء آيات حادثة الأفك هي: تكذيب الشائعة، والعناية بمن مسته الشائعة، وتقديم حسن الظن، والتأكيد علي ضرورة التثبت والتروي، التحذير من التهاون في نقل الشائعة، التأكيد علي مسؤولية الفرد في إيقاف الشائعة، ترتيب العقوبات النفسية والشرعية، وجوب أخذ العظة من التجارب.

٨. إن القران الكريم يبدأ في علاج الشائعات بتكذيبها؛ وذلك لإنهائها واجتثاثها من أصولها ولو بعد حين، وقد تميز القرآن في هذا الجانب بثلاثة أمور، هي: عدم تكرار الشائعة نفسها عند تكذيبها باستخدام ذات الألفاظ التي انتشرت بها، واستخدام الألفاظ المختصرة في التعبير عن الشائعة المكذبة، تكذيب الشائعة علي مستوي عال، وبمعجزة باهرة.

٩. حصول الخيرية لمن مستهم شائعة الإفك عند الله وعند الناس.

١٠. إن القرآن الكريم يرشد الناس في وقت انتشار الشائعات إلي التروي وعدم العجلة وطلب الدليل الخارجي، وذلك بعد خطوة عرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير.

١١. إن التثبت في الشائعات المتعلقة بالأعراض يكون بالدليل وهو وجود أربعة شهداء كما بينه الشرع.

١٢. أنه إذا كان التهاون في نقل الشائعة مذموماً؛ فإنه في حق شائعة الأعراض أكثر ذماً، وفي حادثة الإفك أعظم جرماً؛ لأنها تخص زوجة النبي صلي الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين.

١٣. أن القرآن يركز في علاج الشائعات على ناقل الشائعة أكثر من مطلقها.

١٤. إن من هدي القرآن الكريم إذا مر بالمؤمن كلام في أخيه المؤمن أو أخته المؤمنة- وخاصة فيما يمس أعراضهما- التحلي بثلاثة أمور وذلك بعد إحسان الظن المطلوب منه، وهي: عدم ترديد الشائعة، وتسبيح الله، وأن يحكم على مثل تلك الشائعة بأنها بهتان عظيم.

إن من فوائد استعمال التسبيح دون غيره في وقت انتقال الشائعات، ما يأتي:

١. إعلان المتكلم البراءة منها بتمثيل حال نفسه بحال من يشهد الله علي ما يقول فيبتدئ بخطاب الله بتعظيمه ثم بقول هذا بهتان عظيم)؛ تبرؤا من لازم ذلك وهو مبالغة في إنكار الشيء والتعجب من وقوعه.
٢. أن المؤمن إن علق بنفسه شيء منها – وسوسة أو خيالاً – يطرده بالتسبيح.
٣. تنزيه الرب – سبحانه وتعالي – عن أن يعصي.
٤. أن في التسبيح في حادثة الإفك علي وجه الخصوص بيان فضل عائشة رضي الله عنها حيث نزهها باللفظ الذي نزه به نفسه، وفيه تعظيم لما رميت به عائشة رضي الله عنها.
٥. إن من أبرز العقوبات النفسية التي جاءت في القرآن الكريم في علاج الشائعات: حصول اللوم والتأنيب لناقل الشائعة، ومعاتبة مروجي الشائعات بالتذكير بوصف الإيمان، وتوعد مطلق الشائعة وتخويفه، والتشنيع على ناقل الشائعة، وحصول الندم بسبب أخذ الشائعات.
٦. إن من أبرز العقوبات الشرعية ولا سيما في الشائعات المتعلقة بالأعراض كحادثة الإفك: اكتساب الآثام، ولكل شخص نقل الشائعة نصيبه من الإثم بقدر خوضه فيها، والعذاب الأليم في الدنيا والآخرة.
٧. إن من منهج القرآن الكريم في علاج الشائعات أنه لم ينه عن تناقلها قبل أن يقدم نموذجاً له وقع وتمت تجربته، ومر الناس بتبعاته.

إن من أبرز مميزات المنهج القرآني في علاج الشائعات ما يأتي:

١. أنه علاج تفصيلي يشمل أركان الشائعة: الشائعة نفسها، ومطلقها، وناقلها، ومن تمسه الشائعة.
٢. أنه علاج تعليمي تربوي؛ فلم ينه القرآن عن الشائعات قبل أن يجربها الناس وينالهم أثرها، ويكون العلاج منبثقاً من حادثة عظيمة، وهذا أبلغ في التعليم.
٣. أنه علاج نهائي وقاطع؛ لتكذيبه للشائعة، فإن أفضل الوسائل في محاربة الشائعة إصدار الحقائق المتعلقة بموضوع الشائعة، والبيانات السليمة حولها، فبالتالي يظهر الحق من الباطل، والصدق من الكذب.
٤. أنه علاج رادع؛ لترتيب العقوبات النفسية والشرعية التي تتناسب مع جرم ترويج الشائعات.
٥. قوة التأثير؛ لأنه يركز علي متلقي وناقلها الشائعة أكثر من مصدرها، وهذا أكثر تأثيراً في إخماد الشائعة.
٦. أنه علاج صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، وتعتمد عليه الدراسات الاجتماعية.
٧. أنه يركز علي تنمية التربية الذاتية، وهذا ينهي الشائعات في المجتمع.
٨. أنه علاج متدرج؛ فالترتيب في خطوات العلاج القرآني مقصود وهو جزء من علاج الشائعة.

ومن أبرز التوصيات التي خرج بها البحث:

١. ضرورة الاتجاه بالدراسات القرآنية إلي القضايا الحية التي تمس المجتمع.
٢. إعداد أعمال موسوعية فيها: إعادة لدراسة كثير من مشكلات العصر الراهن والبحث عن حلولها من خلال القران الكريم، ودراستها دراسة علمية قرآنية موضوعية.

ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنا الدمياطي، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٩هـ .

٣. أحكام الشائعات في القانون العقابي المقارن، لعلي الشرفي، ندوة أساليب مواجهة الشائعات، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٢هـ .

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥. أسباب النزول، لعلي بن أحمد الواحدي، تح: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ.

٦. الإسلام والشائعة، لساعد الحارثي، ندوة أساليب مواجهة الشائعات، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٢هـ .

٧. الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، لمحمد القحطاني، دار طويق، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٨. الإشاعة، لأحمد نوفل، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤٠٣هـ .

٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .

١١. أنيس الساري(تخريج أحاديث فتح الباري)، لنبيل البصارة، مؤسسة السماحة، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ .
١٢. البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف بن حيان، تح: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ .
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضي الحسيني الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٤. تاريخ المدينة، لعمر بن شبة البصري، تح: فهيم شلتوت، طبع علي نفقة: السيد حبيب أحمد، جدة،١٣٩٩هـ .
١٥. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
١٦. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون، آخر سورة السجدة، لمحمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بن دويش(ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٣٠هـ .
١٧. تفسير القرآن العظيم، لعبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفي الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
١٨. تفسير القران العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تح: سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ .
١٩. تفسير القرآن، لمنصور بن محمد السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ .
٢٠. تفسير غريب ما في الصحيحين، لمحمد بن فتوح حميد الأزدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ .

٢١. تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المكي، تح: محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ .
٢٢. تفسير مقاتل بن سليمان، لمقاتل الأزدي، تح: عبد الله شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ .
٢٣. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري، تح: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠١م.
٢٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تح: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ .
٢٥. التيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد الداني، تح: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ .
٢٦. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تح: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ .
٢٧. الجامع المسند الصحيح(صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ .
٢٨. الجامع لأحكام القران، لمحمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ .
٢٩. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لابن قيم الجوزية، تح: شعيب وعبدالقادر الأرناءوط، دار العروبة، الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
٣٠. الحرب النفسية في صدر الإسلام(العهد المدني)، لمحمد المخلف، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٩م.

٣١. الحرب النفسية والشائعات، لمعتز عبد الله، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م.
٣٢. دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية، لرفيق سكري، جروس برس، لبنان، ط١، ١٩٩١م.
٣٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود بن عبدالله الألوسي، تح: علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٤. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي الجوزى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .
٣٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ .
٣٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١.
٣٧. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ .
٣٨. السيرة النبوية: لإسماعيل بن عمر بن كثير، تح: مصطفي عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ.
٣٩. سيكولوجية الإشاعة، لألبورت جوردان وآخرين، ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل، دار المعرفة المصرفية.
٤٠. الشائعات وكلام الناس، لمحمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا١٩٩٦هـ .
٤١. الشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها، لإبراهيم الجوير، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ .

٤٢. الشائعات، لميشال روعيت، ترجمة وجيه أسعد، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٤م.
٤٣. الشريعة، لمحمد بن الحسين الآجرىُّ، تح: عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ .
٤٤. شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي، تح: عبد العلي حامد، مكتبة المرشد، الرياض، ط١٤٢٣هـ.
٤٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .
٤٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ .
٤٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.
٤٨. فتح البيان في مقاصد القرآن، لمحمد صديق خان القنوجي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢هـ .
٤٩. فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق/ دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ .
٥٠. في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ .
٥١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ .
٥٢. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

٥٣. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .
٥٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .
٥٥. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، لخالد المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٧هـ .
٥٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبد الله بن أحمد النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ .
٥٧. مسند أبي يعلي، لأحمد بن علي الموصلي، تح: حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ .
٥٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلي رسول الله(صحيح مسلم)، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، للحسين بن مسعود البغوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .
٦٠. معجم الصواب اللغوي، لأحمد مختار عمر وآخرين، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ .
٦١. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تح: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.
٦٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر وآخرين، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ .
٦٣. معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية، لخليل أحمد خليل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٩هـ .

٦٤. المغازي: لمحمد بن عمر الواقدي، تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ .
٦٥. المغني، لعبد الله بن أحمد قدامه المقدسي، مكتبة القاهرة.
٦٦. مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٦٧. المفردات في غريب القران، للراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق/ الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .
٦٨. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ .
٦٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ليحيي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ .
٧٠. النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ .
٧١. النكت والعيون: علي بن محمد الماوردي، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٧٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لعلي بن أحمد الواحدي، تح: عادل عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ